الصاعقة الخامسة والثلاثون: جاء نيروزنا وأنت مرادهُ(*)

جـــاء نيـــروزُنا وأنت مُـــرادُهْ ... ووِرثْ بـــالـــذي أرادَ زنـــادُهْ(١)

هـذهِ النـظرةُ الـتي نـالَهـــا مِنـ ... ـكَ إلى مـثلِهـا منَ الحـوْلِ زادُهْ

ينثني عنكَ آخـــرَ اليـــومِ منهُ ... نـاظرٌ أنتَ طرفُـــهُ ورقـــادُهْ

نحنُ في أرضِ فـــارسٍ في سُـــرورٍ ... ذا الصـبـاحُ الذي نرى مـيـلادُهْ

عظَّمَـتْـه ممالكُ الفـرسِ حـتى ... كلُّ أيامِ عـامِـه حـســادُهْ

مـا لبـسنا فـيـهِ الأكـاليلَ حـتى ... لبـسـتْـهَـا تلاعُـهُ ووهادُهْ

عند منْ لا يُقاسُ كسرى أبو سا ... ســـانَ ملـكًا بـه ولا أولادُهْ

عـــربيٌّ لسـانُـهُ فلسـفيٌّ ... رأيـهُ فـارسـيـةٌ أعـيـادُهْ

كلّمـــا قـــالَ نائلٌ أنا منـهُ ... سـرفٌ قـالَ آخـرُ ذا اقـتـصـادُهْ

كـيفَ يرتدّ منكبي عن سـمـاءٍ ... والنجـادُ الذي عليْـه نجـادُهْ

قلّدتْني يمـينـهُ بحُـســَـامٍ ... أعـقـبتْ منه واحـداً أجـدادُهْ

كلّمَـا اسـتُلَّ ضـاحكتْـهُ إياةٌ ... تزعُمُ الشـمسُ أنهـا أرآدُهْ(٢)

مـثّلوهُ في جـفنهِ خـيـفـةَ الفـقْـ ... ـدِ فـفي مـثْلِ أثرهِ إغـمـادُهْ

(*) مناسبة القصيدة: يمدح ابن العميد، ويهنئه بالنيروز، ويصف سيف قلده إياه، وفرساً حمله عليه، وجائزة وصله بها، وكان قد عاب القصيدة الرائية عليه.

(١) النيروز: عيد من أعياد الفرس.

(٢) إياة الشمس: ضوءُها. والأرآد: جمع رأد: رونق الضحى.

منعلٌ لا من الحفا ذهبًا يحـ ـملُ بحرًا فرندُهُ إزبادُهْ
يقسمُ الفارسُ المدججُ لا يسـ ـلمُ منْ شفرتيْه إلا بِدادُهْ
جمعَ الدهرُ حدّهُ ويَدَيهِ وثنائي فاستَجْمَعَتْ آحَادُهْ
وتقلدتُ شامةً في نداهُ جلدُها مُنْفِساتُهُ وعتادُهْ
فرَّستْنَا سوابقٌ كنّ فيه فارقتْ لبدهُ وفيها طرادُهْ
ورجتْ راحةً بنا لا تراها وبلادٌ تسيرُ فيها بلادُهْ
هل لعُذري عند الهُمامِ أبي الفضـ ـلِ قبولٌ سوادُ عيني مدادُهْ
أنا منْ شدّةِ الحياءِ عليلٌ مكرماتُ المعلّهِ عوّادُهْ
ما كفاني تَقصيرُ ما قلتُ فيه عن علاهُ حتى ثناهُ انتقادُهْ
إنني أصْيَدُ البزاةِ ولكنَّ أجلّ النجومِ لا أصطادُهْ
رُبّ ما لا يعبّرُ اللفظُ عنهُ والذي يضمرُ الفؤادُ اعتقادُهْ
ما تعوَّدتُ أنْ أرى كأبي الفضـ ـلِ وهذا الذي أتاهُ اعتيادُهْ
إنّ في الموجِ للغريقِ لعذرًا واضحًا أن يفوتَهُ تعدادُهْ
للندى الغلبُ إنه فاضَ والشعـ ـرُ عمادي وابنُ العميد عمادُهْ
نالَ ظنّي الأمورَ إلا كريمًا ليس لي نطقُهُ ولا فيّ آدُهْ[1]
ظالمُ الجودِ كلّما حلّ ركبٌ سيمَ أنْ تحملَ البحارَ مزادُهْ

(١) الآد: القوة والبأس.

غـمـرتْني فـوائدٌ شـاءَ فـيـهـا أن يـكـونَ الـكـلامُ مما أُفـادُهْ
مـا سـمـعْنا بمنْ أحبَّ العطايا فـاشـتـهَى أنْ يكونَ فـيـهـا فـؤادُهْ
خلقَ اللـهُ أفـصـحَ الـناسِ طُـرًّا في مكانٍ أعـرابُـهُ أكـرادُهْ
وأحقَّ الغـيـوثِ نفـسًـا بحـمـدٍ في زمـانٍ كلُّ النفـوسِ جـرادُهْ
مـثلمـا أحـدثَ النبـوَّةَ في العـا لم والبـعثَ حينَ شـاعَ فـسـادُهْ
زانتِ الليلَ غـرةُ القـمَـرِ الطا لعِ فـيـه ولم يشنْه سـوادُهْ
كـثـرَ الفكرُ كـيفَ نهـدي كـمـا أهـ ـدتْ إلى ربِّـهـا الرئيسِ عـبـادُهْ
والذي عـندنَا منَ المالِ والخـيـ ـلِ فـمنْهُ هبـاتُهُ وقـيـادُهْ
فـبـعـثْنَا بأربعينَ مـهـارًا كلُّ مـهـرٍ مَـيْـدانُهُ إنشـادُهْ
عـددٌ عـشـتَـهُ يرَى الجِسْمُ فـيـهِ أربًا لا يرَاهُ فـيـمـا يُزادُهْ
فـارتبطْهـا فـإنّ قلبًـا نماهَا مـربطُ تسـبقُ الجِـيـادَ جـيـادُهْ